تفسير

سورة الانفطار[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ ، قال المفسرون[٢] : انفطارها :

---

(١) مكية بقول الجميع ، وقد حكى الإجماع في ذلك الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٢٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٤٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٩٥ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٩٤ .

(٢) قال بذلك اليزيدي في غريب القرآن ٤١٨ ، وابن قتيبه في تفسير غريب القرآن ٥١٨ ، والفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ ، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٥ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥ ، والسجستاني في نزهة القلوب ١٣٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٩/ أ .
انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٦ ، ونفس الصباح ٢/ ٧٧٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٨ ، وتفسير غريب القرآن ابن الملقن ٥٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٨ عن السدي وعزاه إلى ابن المنذر ، تفسير السدي ٤٧٣
وذكر الماوردي وجهاً آخر وهو : سقطت . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٢٠ ، والصحيح الأول لأن معنى الفطر لغة الشق انظر : الصحاح ٢/ ٧٨١ .

٢. انشقاقها[١] ، كقوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [المزمل :١٨] ، وقوله : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ [الفرقان :٢٥] .

قال الخليل : ولم يأت هذا على الفعل ، إنما هو كقوله : مُرْضِعٌ ، وحَامل ، وحائض ، ولو كان على الفعل لكان : منفطرة ؛ كما قال : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[٢] .

٣. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ ، فجرت بعضها في بعض ، فصارت بحراً واحداً ، واختلط العذب بالملح ، (هذا قول جماعة المفسرين)[٣][٤] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٢/ ٤٧ ، وانظر : التفسير الكبير ٣١/ ٧٧ .

(٣) قال بذلك ابن عباس ، وقتادة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٨٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٣ ، كما قال به : ابن قتيبه في تفسير غرائب القرآن ٥١٨ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج١٣ : ٤٩/ أ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٨ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الحسن[١] ، والضحاك[٢] : فجرت فذهب مَاؤها ويبست .

٤ . ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قال أبو عبيدة[٣] ، (والمبرِّد)[٤][٥] : أثيرت وقلب أسفلها أعلاها كقولك : بعثرت المتاع ، إذا قلبته ، والبحثرة ، والبعثرة[٦][٧] إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره .

وقال الليث : بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب[٨] .

قال ابن عباس[٩] ، والكلبي[١٠] ، ومقاتل[١١] : يريد عند البعث بحثت عن الموتى فأخرجوا منها[١٢] .

---

(١) ورد بنحو قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٥ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٤٩/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٢٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٥ ، وتفسير الحسن البصري ٤٠٣ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٨ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) البعثرة ، والبحثرة ، لغتان ، يقال : بعثروا متاعهم وبحثروه إذا قلبوه . انظر : (بعثر) في تهذيب اللغة ٣/ ٣٦٠ ، ولسان العرب ٤/ ٧٢ .

(٧) في (ع) : البعثرة والبحثرة .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في فتح القدير ٥/ ٣٩٥ ، وجاء في لسان العرب ٤/ ٧٢ ، بعثر : بعثرت الشيء فرَقه ، وبعثر التراب والمتاع : قلبه .

(٩) ورد قوله مختصراً في جامع البيان ٣٠/ ٨٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٣ .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله

(١٢) في (أ) : عنها .

وقال أبو إسحاق : أي قلب ترابها وبُعث الموتى الذين فيها[١] .

٥. (قولــه تعــالى)[٢] : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ ، قال عكرمة : ما أدت إلى الله مما أمَرها به ، ومَا ضيعت[٣] مما أمرت به[٤] .

وقال ابن مسعود : ما قدمت من خير ومَا أخرت من سُنة استن بها بعده[٥] .

وهو قول (الكلبي[٦] ، ومجاهد[٧] ، وقتادة[٨] ، وعطاء[٩] ، والقرظي[١٠][١١] .

وهذه الآية مفسرة في قوله : ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة :١٣] .

٦. (قوله)[١٢] : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[١٣] ، مخاطبــة للكفار . لقوله : ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ (أي مَا خدعك ، وســول إليك الباطل حتى أضعت ما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥ بنصه .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٨٦ ، والكشف والبيان : ج١٣ : ٤٩/ أ ، الدر المنثور ٨/ ٨٣٨ وعزاه إلى ســعيد بــن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) المحرر الوجيز ٥/ ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٨ وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٦ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٨٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١١) لم يذكر في (أ) ، هؤلاء المفسرين ولكن ذكر بدلاً منهم كلمة مختصرة وهي : وهو قول جماعة .

(١٢) ساقط من (أ) .

(١٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ .

وجب عليك)[١] ، والمعنى : مَا الذي أمنك من عقابه ؟ و يقال : غرَّه بفلان ، إذا أمنه المحذور من جهته وهو غير مأمون ، وهذا كقوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [فاطر :٥] .

قال (عطاء عن)[٢] ابن عباس : نزلت في الوليد بن المغيرة[٣] .

وقال الكلبي : نزلت في أبي الأشدين كَلَدة بن أسيد ، وذلك أنه ضرب النبي ﷺ[٤] ، فلم يعاقبه الله وأنزل هذه الآية[٥] .

يقول : مَا الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عَاجلاً بكفرك ؟

وذكر المفسرون : الذي غرَّه ، فقال قتادة : غرَّه العدو المسلط عليه ، يعني الشيطان[٦] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥ بنحوه .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٣ ، وعن عطاء في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٦ .

(٤) في (ع) : النبي ﷺ ضرب .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٨٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٤ . كما ورد بمعنى روايته عن مقاتل وابن عباس انظر : بحر العلوم ٣/ ٤٥٤ ، والنكت والعيون ٤/ ٢٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٤٣ ، وعن عكرمة أنه قال نزلت في أُبي بن خلف .
انظر : لباب النقول ٢٢٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، الدر المنثور ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٦) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٨٧ ، والكشف والبيان : ج١٣ : ٤٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٥ .

وقال الربيع بن خيثم[١] : غرَّه الجهل[٢] ، وهو يروى مرفوعاً[٣] .

وقال مقاتل : غرَّه عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره[٤] .

٧. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ ، قال[٥] : أي من نطفة ولم تك شيئاً ، ثم سوَّاك رجلاً تسمع وتبصر[٦] .

وقوله[٧] (تعالى)[٨] : ﴿فَعَدَلَكَ﴾ ، قال الفرَّاء : جعلك معتدلاً ، معدل[٩] الخلق[١٠] .

وقال أبو علي الفارسي : عَدّل خلقك فأخرجك في أحسن تقويم ، وهيّأ فيك بلطفِ الخلقِة وتعديلها ما قَدَرْتَ به على مَا لم يقدرْ عليه غيرك[١١] .

---

(١) في (ع) : خثيم .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٣) ذكر الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ في الكشف والبيان ج١٣/ ٤٩/ ب ، الكشاف ٤/ ١٩٢ ، كما أخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار ، قال : بلغني أن النبي تلا هذه الآية فذكره . انظر : الكافي الشافي مذيل بكتاب الكشاف ٤/ ١٨٢ .

(٤) لم أعثر على قوله في تفسيره ، وإنما الذي ورد عنه في معنى الآية غرَّه الشيطان ٢٣١/ أ ، وأما قوله المذكور في المتن فقد ورد في الكشف والبيان ج١٣ : ٤٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٨١ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٥ .

(٥) أي مقاتل .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في زاد المسير ٨/ ١٩٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٥ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) في (أ) : معتدل .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢٤٤ بنصه .

(١١) الحجة ٦/ ٣٨٢ ، وقوله هذا تفسيراً لقراءة التشديد في فَعدَّلك ، وقد قرأ بها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر : الحجة المرجع السابق ، المبسوط ٣٩٩ ، والنشر ٢/ ٣٩٩ .

قال عطاء عن ابن عباس : جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة[١] .

وقال مقاتل : يريد (عدل)[٢] خلقك في العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجلين ، ولم يجعله كله واحداً[٣] .

وعلى هذا المعنى عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان .

وقرأ الكوفيون : «فعدلك» بالتخفيف[٤] .

قال الفرَّاء : ووجهه فصرفك[٥] إلى أي صورة شاء ، قال : والتشديد أحسن الوجهين ؛ لأنك تقول : عدلك إلى كذا ، كما تقول : عدلك إلى كذا ، ولا يحسن عدلتك فيه[٦] ، ففي القراءة الأولى جعل «في» من قوله ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ صلة للتركيب ، وهو حسن .

وفي القراءة الثانية : جعل صلة لقوله : «فعدلك» ، وهو ضعيف ، هذا معنى كلامه[٧] .

ونحو هذا ذكر أبو عبيد حجة لاختيار التشديد[٨] .

---

(١) التفسير الكبير ٣١/ ٨١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٥ معزو إلى عطاء .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ورد بنحو قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٨١ ، وفتح القدير ٥٠/ ٣٩٥ ، ولم أعثر على قوله في تفسيره والذي ورد عنه قوله : فقومك ٢٣١/ أ .

(٤) قرأ بذلك : أبو جعفر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، كتاب السبعة ٦٧٤ ، والحجة ٦/ ٣٨٢ ، والمبسوط ٣٩٩ ، والنشر ٢/ ٣٩٩ .

(٥) في (أ) : فنصرفك .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٤٤ بتصرف .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال أبو علي[١] : عـلى معنى التخفيف عَدلَ بعضـه ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها ، فلا تفاوت فيها[٢] ، ولا يلزم على هذا ما لزم[٣] الفرَّاء .

٨. وقوله[٤] (تعالى)[٥] : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ .

قال مجاهـد : في صورة أب ، أو خال ، أو عـم[٦] ، ويدل على صحة هذا ما روى أن النبي ﷺ قال[٧] : «وإذا استقرت النطفة في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم»[٨] .

---

(١) في (أ) : أبو عبيد .

(٢) الحجة ٦/ ٣٨٢ .

(٣) في (ع) : ما ألزم

(٤) في (أ) : قوله .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) تفسـير الإمام مجاهد ٧١٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٧ ، والكشـف والبيان ج١٣ : ٥٠/ ب ، النكت والعيـون ٦/ ٢٢٢ ، ومعالم التنزيـل ٤/ ٤٥٦ ، وبمعناه في زاد المسـير ٨/ ١٩٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٥ ، وتفسـير القرآن العظيم ٤/ ٥١٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) ورد في نسـخة (أ) : لا في أي شـبه من أب أو أم أو خال أو عم إلا وعنه أنه قال ﷺ . وأرى أن هذه العبارات خلط من الناسخ ؛ لذا لم أثبتها .

(٨) وردت الرواية كاملة عند الطبري بإسنادها قال : حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا مطهر بن الهيثم قال : ثنا موسـى بن علي بن أبي رباح اللَّخمي ، قال : ثنا أبي عن جدي : أن النبي ﷺ قال له : «ما وُلد لك ؟» قال : يا رسـول الله ما عسـى أن يولد لي إما غلاماً ، وإما جارية ، قال : «فمن يُشـبه» قال : يا رسـول الله من عسى أن يشبه ؟ إما أباه ، وإما أمه ، فقال النبي ﷺ عندها : «مَهْ ، لا تقولن هكذا ؛ إن النُّطْفَةَ إذا اسـتقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينها و بين آدم ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ ، قال : سلكك» .

كـما أوردها الثعلبي : في الكشـف والبيـان ج١٣/ ٥٠/ ب ، والبغوي في معـالم التنزيل ٤/ ٤٥٦ ، وابن كثير في تفسـير القرآن العظيم ٤/ ٥١٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى البخاري في تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن شاهين ، وابن قانع ، والطبراني ، وابن مردويه .

وسـند الحديث ضعيف ، لوجود المطهر بن الهيثم الراوي عن موسـى بن علي ، والمطهر متروك ، وبه =

وذكر الفرَّاء[١] ، والزَّجَّاج[٢] قولاً آخر : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ إما طويلاً ، وإما قصيراً ، وإما مستحسناً ، وإما غير ذلك ، و«ما» في قوله : «مَا شاء» صلة مؤكدة .

وقال[٣] أبو صالح[٤] ، ومقاتل[٥] : يقول إن شاء ركبك في غير صورة الإنسان من صورة كلب ، أو صورة حمار ، أو صورة خنزير ، أو قرد .

وعلى هذا يكون «مَا» في معنى الشرط ، والجزاء ، فيكون المعنى : في أي صورة مَا شاء أن يركبك فيها ركبك . ذكره أبو إسحاق[٦] .

= أعله الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٣٥ ، قال : رواه الطبراني ، وفيه مطهر بن الهيثم ، وهو متروك .
وقال الحافظ ابن كثير ٤/ ٥١٤ : وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ، ولكن إسناده ليس بالثابت ؛ لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس : كان متروك الحديث ، وقال ابن حبان عن موسى بن علي وغيره مالا يشبه حديث الأثبات . وانظر : كتاب المجروحين لابن حبان ٣/ ٢٦ . نقلاً عن حاشية كتاب : النكت والعيون ٦/ ٢٢٢ .
وقال ابن حجر : مطهَّر بتشديد الهاء المفتوحة ابن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري ، متروك . تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٤ ، ت١١٧٩ .

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٤٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥ والنص للزَّجَّاج .

(٣) في (أ) : قال .

(٤) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٨٧ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٠/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٨٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والرامهرمزي في الأمثال .

(٥) تفسير مقاتل ٢٣١/ أ ، زاد الميسر ٨/ ١٩٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٨٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٦
وقال الكرماني : وقول من قال ما شرط ، وفي ، متصل بقوله : ركبك سهو ؛ لأن ما يتعلق بالجزاء لا يتقدم على الشرط ، وقول من قال : متصل بـ (فعدلك) سهو ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فصح أن ما صله وفي متصل بركَّبك . انظر : غرائب التفسير ٢/ ١٣١٦ .

٩. فقال : ﴿كَلَّا﴾[١] ، قال مقاتل : أي لا يؤمن هذا الإنسان[٢] .

ثم قال : ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ ، يعني بالجزاء والحساب فيزعمون أنه غير[٣] كائن[٤] .

١٠. ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم ، فقال : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ؛ أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم[٥] .

١١. ثم نعتهم ، فقال : ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ ، قال الكلبي : يعني على ربهم[٦] . وهو مفسر في قوله : ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس :١٦] .

﴿كَاتِبِينَ﴾ ، يكتبون أعمال بني آدم .

١٢. ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ، من خير أو شر فيكتبونه عليكم[٧] .

---

(١) ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤/ ٤٣٧ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٥ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) بنحو هذا القول ، قال مجاهد ، وقتادة ، وابن عباس ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ٨٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٢٣ .

(٥) قال بذلك الطبري : جامع البيان ٣٠/ ٨٨ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٥ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج١٣ : ٥٠/ ب ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٨ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في كل من : بحر العلوم ٣/ ٤٥٥ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٥٠/ ب ، معالم التنزيل ٤٠/ ٤٥٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٨ .

(٧) قد استدل شارح الطحاوية بهذه الآية على أن الملائكة تكتب القول والفعل والنية ؛ لأنها فعل القلب .

١٣. ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾[١]، قال عطاء[٢][٣]، ومقاتل[٤]: يريد أولياء الله المطيعين في الدنيا.

﴿لَفِى نَعِيمٍ﴾ الجنة في الآخرة.

١٤. ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ يريد الذين كذبوا النبي ﷺ.

﴿لَفِى جَحِيمٍ﴾ عظيم من النار.

١٥. ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾[٥] يلزمونها[٦] مُقاسين وهجها[٧].

﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

١٧. ثم عظم ذلك اليوم، فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾.

١٩. ثم أخبر عنه، فقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٨]، قال أبو إسحاق: الرفع[٩] في «يوم» على الصفة لقوله: ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾، قال:

---

(١) ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾.

(٢) غير واضحة في (ع).

(٣) الوسيط ٤/ ٤٣٨.

(٤) تفسير مقاتل ٢٣١/ ب.

(٥) ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾.

(٦) اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء، يقال: لَزِمه الشيء يَلْزَمُه واللِّزَام: العذاب الملازم للكفار، مقاييس اللغة (لزم) ٥/ ٢٤٥.

(٧) وَهَج: حَرّ النَّار، مختار الصحاح (وهج) ٧٣٨.

(٨) ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

(٩) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: يومُ لا تملك بضم الميم، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي، وقرأ الباقون: يومَ لا تملك بفتح الميم.
انظر: الحجة ٦/ ٣٨٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٦٤، وتحبير التيسير ١٩٨، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٥.

ويجوز أن يكون رفعاً بإضـــمار «هو» فيكون المعنى : هو يوم الدين يوم لا تملك ، قال ويجوز أن يكـــون في موضع رفع ، وهو مبني على الفتح لإضافته إلى قوله : «يوم لا تملك» ومَـــا أضيف إلى غير المتمكن[١] قد يبنى على الفتح ، وإن كان في موضع رفع أو جر كما قال :

لم يَمْنَع الشُّرْبَ مِنهم غَيْرَ أن نَطقَتَ

حَمَامَةٌ في غصُون ذاتِ أوْ قَالِ[٢]

فبنى[٣] («غير» على)[٤] الفتح لما أضيف[٥] إلى قوله نطقت ، قال : وجائز أن يكون نصبه على معنى هذه الأشياء المذكورة فيكون[٦] يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً[٧] .

---

(١) غـــير المتمكن هو المبني ، وهو خلاف المعرب ، وهو وصف للكلمة التي تلازم حالة واحدة ولا يتغير آخرها بتغير العامل السابق لها ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٧ .

(٢) ورد البيت في ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي ٨٥ : تحد . حسن جودة ، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ١/ ٢٨٧ ، واستشهد به سيبويه في كتابه ٢/ ٣٢٩ وعزاه إلى الكناني ، وقد شرحه البغدادي في الخزانة ٢/ ٤٥ و ج٣/ ١٤٤-١٥٢ ، ونسبه : لأبي قيس بن الأسلت ، واستشهد به ابن هشام في مغني اللبيب ١/ ٢٦٨ : ش٢٦٠ ، والأمالي لابن الشجري ١/ ٤٦ و ج٢/ ٢٦٤ ، وشرح المفصل لابن يعيـــش ٣/ ٨٠ و ج ٨/ ١٣٥ ، والهمع ٣/ ٣٣٣ : ش٨٧٠ ، والأصول في النحو السراج ١/ ٢٩٨ ، وانظر وأيضاً لسان العرب (وقل) ١١/ ٧٣٤ ، وكتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٤٧ : ش٥١٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٨٧ ، وفي جميعها برواية منها بدلاً من منهم .
ومعنى البيت : يقول الشاعر لم يمنعنا من التعريج على الماء إلا صوت حمامة ذكرتنا من نحب ، فهيجتنا وحثتنا على السير .
والشـــاهد في قوله غير أن نطقت فإن الرواية فيه بفتح غير مع أنها فاعل لقوله لم يمنع ، فدل ذلك على أنه بناها على الفتح . انظر : كتاب الإنصاف ١/ ٢٨٨ حاشية .

(٣) في (أ) : فبنا .

(٤) على غير : هكذا وردت في النسختين ، ولا تســـتقيم العبارة بذلك ، فأثبت الترتيب الصحيح الذي به يفهم الكلام .

(٥) في (ع) : أضاف .

(٦) في (ع) : يكون

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٩٦ .

وذكر أبو علي وجهاً آخر للنصب ، وهو : أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفاً ترك على مَا كان يكون عليه في أكثر أمره ، والدليل على ذلك : ما اجتمع عليه القراء ، والعرب في قولهم : ﴿مِّنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن :١٧] ، ولا يرفع ذلك أحد ، ومما يقوي النصب قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ [القارعة :٣-٤] ، وقوله : ﴿يَسْـَٔلُونَ (١) أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ (٢) هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات :١٢-١٣] ، فالنصب في ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ مثل هذا .

قال أبو الحسن(٣) : ولو رفع ذلك كله كان جيداً(٤) .

والذي ذكر أبو إسحاق من البناء على الفتح إنما يجوز أن يكون ذلك عند الخليل وسيبويه ، إذا كانت الإضافة إلى الفعل الماضي نحو :

على حين عاتبت(٥)

---

(١) في (أ) : يسئل .

(٢) في (ع) : يومهم .

(٣) أي الأخفش .

(٤) من قوله : إن اليوم لما جرى إلى كله كان جيداً : من قول أبي علي ، انظر : الحجة ٦/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ بيسير من التصرف .

(٥) البيت للنابغة الذبياني ، والبيت كاملاً :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلت ألَمَّا أصْحُ والشيبُ وازعُ

وقد ورد في ديوانه ٧٩ ط . بيروت ، الأمالي لأبي على القالي ١/ ٢٦ ، ج٢/ ١٣٢ و٢٦٤ ، وشرح المفصل ٣/ ١٦ ، و٨١ ج٤/ ٨١ ، ج٨/ ١٣٦ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٩٢ ، ومغني اللبيب ١/ ٢٠٥ ش٧٦٢ ، وكتاب شرح أبيات سيبويه ١٤٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ٩٠ ، وشرح أبيات معاني القرآن ٢١٢/ ش٤٧٧ .

موضع الشاهد : أنه فتح حِيْنَ وبناها على الفتح ، وهي في موضع جر ؛ لأنه أضافها إلى شيء غير متمكن ، وهو الفعل الماضي : عاتبت .

المعنى : يريد أنه عرف الديار التي قد حل بها ، وتذكر من كان يهواه ، فبكى وعاوده وجده ، فخاطب =

ومع الفعل المستقبل لا يجوز البناء عندهم ، ويجوز ذلك في قول الكوفيين[١] ، وقد ذكرنا هذه المسألة[٢] عند قوله : ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٣] ، قال مقاتل : يعني لا تقدر نفس لنفس ، يعني للكفار شيئاً من المنفعة[٤] .

قوله تعالى[٥] : ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ ، قال : يقول : لا يملك الأمر غيره وحده ، قال قتادة : ليس ثم أحد يقضي شيئاً[٦] أو يصنع شيئاً إلا الله رب العالمين[٧] .

والمعنى : أن الله -تعالى- لم يُمَلِّك في ذلك اليوم أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا .

* * *

= نفسه ، فقال : ألَّما تصْح ! يوُبخ قلبه ؛ أي قد آن أن تصحو ويزول عنك ما كنت تجده بمن كنت تهواه ، والشيب كاف عن أمثال هذا الفعل الذي تفعله . شرح أبيات معاني القرآن ٢١٣ ، وانظر : الكلام في هذه المسألة كتاب سيبويه ٢/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٨٧ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) سورة المائدة ١١٩ ، قد وردت المسألة مطوله جداً ، واختصرت هنا في سورة الانفطار .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣١/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٧ ، قال ابن الجوزي : قال المفسرون : ومعنى الآية أنه لايملك الأمر أحد إلا الله ، ولم يملك أحداً من الخلق شيئاً كما ملكهم في الدنيا ، وكان مقاتل يقول وساق قوله والقول على الأطلاق أصح ؛ لأن مقاتلاً -في ما أحسب- خاف نفي شفاعة المؤمنين ، والشفاعة إنما تكون عن أمر الله وتمليكه ، زاد المسير ٨/ ١٩٨ .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٩٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .